ثقافة الحوار من المنظور الإسلامي
وأهميته في حل المشكلات الطلابية في الجامعات

د. علي محمد جبران, أستاذ مساعد, قسم الدراسات الإسلامية,
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية, جامعة اليرموك, اربد, الأردن

د. وليد أحمد مساعدة, محاضر متفرغ, قسم الدراسات الإسلامية,
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية, جامعة اليرموك, اربد, الأردن

ملخص

تهدف هذه الدراسة لتأصيل ثقافة الحوار من وجهة النظر الإسلامية, وبيان أهميته في حل المشكلات الطلابية في الجامعات. ولتحقيق هدف الدراسة تم تحديد المقصود بالحوار وأهميته وبيان أبرز مقوماته من المنظور الإسلامي مع إبراز المواقف المتعددة للحوار من القرآن الكريم والسنة المطهرة. وبناء على ما تقدم فقد اعتمدت الدراسة على مدخل الحوار كأسلوب لمعالجة المشكلات الطلابية في الجامعات من خلال التركيز على أهميته. وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة طردية متينة بين رسوخ ثقافة الحوار في المؤسسات التربوية وبين انتشار الأمن والطمأنينة بين أفرادها. كما تظهر الحاجة الماسة إلى اعتماد منهجية الحوار كأسلوب في حل المشكلات الطلابية في مختلف المؤسسات التربوية.

Abstract

The Culture of Dialogue from an Islamic Perspective and its Importance for the Students of the Universities

The study aims at concentrating on the disseminating of the Islamic point of view regarding the culture of dialogue and its importance for the students of the universities. The study focused on the definition, importance and principles of dialogue in Qur'an and Hadith. It also focused on the importance of the culture of dialogue for the students of the universities. The study concluded that there is strong proportionate relationship between the culture of dialogue in educational institutions and the spreading of security and serenity among their students. The study indicates the necessity of using dialogue in solving the students' problems in the different educational institutions.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإن من سنن الله تعالى اختلاف الخلق فيما بينهم، ألسنة وألواناً وطبائع ومعارف وعقولاً، وهذا أمر بدهي ومن المسلمات التي لا يختلف عليه اثنان، ويعد ذلك آية من آيات الله وبياناً لطلاقة قدرته سبحانه، وقد قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى:(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) [22: الروم] وفي قوله تعالى:(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) [118: هود] (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) [119: هود].

وإن منشأ اختلاف الناس وتباين وجهات نظرهم حول معظم القضايا هو تباينهم في قدراتهم العقلية، وتفاوتهم في مستوى أفهامهم، وبحسب الدوافع والنزعات الداخلية ونظرة كل منهم إلى المسائل ، وقد سجل القرآن الكريم حقيقة الاختلاف في أكثر من موضع، وبلغوا فيه مبلغاً كبيراً وصل بهم إلى أنهم قد وقفوا مختلفين أمام حقيقة ثابتة وخبر يقيني أخبر به الله سبحانه وتعالى وهو يوم القيامة فقال تعالى: (عم يتساءلون* عن النبأ العظيم* الذي هم فيه مختلفون) [1-3: النبأ]، فإذا كان اختلافهم وتباين آرائهم حول حقائق ثابتة فمن باب أولى اختلافهم فيما سوى ذلك، وفضلاً عن اختلاف الناس في التصورات فقد أثبت القرآن الكريم اختلافهم في الأقوال، فقال تعالى: (إنكم لفي قول مختلف)، [8: الذاريات]. والحوار هو اللغة الإنسانية الوحيدة التي يمكن اللجوء إليها والتوصل من خلالها إلى التقاء الأفكار ووحدة التصورات، وتقريب وجهات النظر، وهو من أهم الوسائل التي يمكن من خلالها الوصول إلى نقطة التقاء.

والمجتمعات لا تخلو من المتغيرات والمتناقضات، وهذا يدعو الأفراد إلى التوجه نحو مسار من مسارين, إما النزاع المؤدي إلى الخصومة والعداوة، وإما الحوار المؤدي بالطرفين إلى التفاهم والالتقاء وصفاء النفوس ونقائها من الشحناء والبغضاء، بدلاً من التنافر والتناحر، فالمسلك الأول نتاج عقلية فردية ذاتية لا تدرك بأن من طبائع الأمور الرئيسة أنها مختلفة. فالمجتمع لا يمكن أن يسير برأي واحد ولا يمكن أن يخرج أجيالا تكرر بعضها. لذا فإن أي مجتمع هو عبارة عن مجموعة من الاتجاهات والأفكار والتفسيرات والرؤى المختلفة. أما المسلك الثاني, مسلك الحوار فهو نتاج عقلية جماعية تؤمن بالآخر وجودا ورأيا وقرارا وتأثيرا. عقلية لا تدعى احتكار العلم والمعرفة بل وتسعى لمشاركة الآخر عن طريق تقديره واحترام رأيه ومحاولة فهمه من أجل دوام الصلة معه. إن في ذلك منهجا للتواصل والتفاهم على القضايا المشتركة بينهما مما يؤدي إلى تقدم المجتمع وازدهاره نحو الأفضل, وذلك لأن

الحوار ممارسة إنسانية عريقة، من خلاله انتقلت العلوم والمعارف بين الحضارات وتلاقحـــت الآراء والأفكار .

خطة البحث:

قسم البحث إلى مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة جاءت على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الدراسة ومشكلتها وأسئلتها وأهدافها

المبحث التمهيدي:

المطلب الأول: تعريف الحوار لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: أهمية الحوار

المطلب الثالث: أهداف الحوار

المطلب الرابع: مواصفات الحوار الإيجابي

المطلب الخامس: مواصفات المحاور الجيد

المبحث الأول: مقومات ثقافة الحوار من المنظور الإسلامي

المبحث الثاني: نماذج حوارية من القرآن والسنة

المطلب الأول: في القرآن الكريم

المطلب الثاني: في السنة النبوية

المبحث الثالث: أهمية ثقافة الحوار في حل المشكلات الجامعية

المطلب الأول: خلفية القضية

المطلب الثاني: جذور الحل

الخاتمة

التوصيات

مشكلة الدراسة:

إن للحوار دورا فاعلا في فض النزاعات وسوء الفهم بين الناس وتليين صلابة موقفهم ليبنوا عقولهم على التسليم بنسبية الآراء وعدم إطلاق المعرفة, وقابلية الرأى للمراجعة, والتعهد بنبذ الأحكام المسبقة نحو الآخر (1). وان الحوار المتبادل بين شخصين أو فئتين لهو مظهر من مظاهر التقدم والتحضر؛ حيث إن الذين يصلون إلى مثل هذا التقدم هم الذين يلجئون دائمًا إلى الحوار المتبادل. ولذلك فان لغة الحوار الهادئ البناء هي التي تظهر المجتمعات بصورة أكثر نضجا ووعيا. وهذا الفن لا بد أن يتعلمه الإنسان من الصغر حتى يكون أساس تعامله مع من حوله, فينشأ وهو يعتاد النقاش البناء الهادف

وتبادل الآراء دون تشنج أو احتكار للرأي, فيتعلم الشخص أنه سيكون هناك من يتفق معه ومن يختلف, فهذه هي سنة الحياة. لذلك فان هذه الدراسة ستسلط الضوء على ثقافة الحوار من المنظور الإسلامي وأهميتها في حل المشكلات الجامعية.

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن السؤالين الرئيسين التاليين:

1. ما ثقافة الحوار من المنظور الإسلامي؟
2. ما أهمية ثقافة الحوار في حل المشكلات الطلابية في الجامعات؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

1. بيان حقيقة الحوار وأهميته وأهدافه وعناصره الرئيسة
2. بيان مقومات ثقافة الحوار من المنظور الإسلامي
3. بيان بعض النماذج للحوار القرآني والنبوي
4. توضيح أهمية ثقافة الحوار في حل المشكلات الجامعية
5. توضيح أهمية دور الجامعات في تعزيز ونشر ثقافة الحوار بين الطلبة

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها كونها تناقش قضية أساسية في هذا الدين العظيم وذلك بأن نشر الدين وإيصال رسالته إلى العالم لا يمكن أن يتحقق بدون إتقان مهارة الحوار مع الآخر. إذن فان مهارة الحوار هي واحدة من الوسائل الأساسية للتواصل مع الآخرين وكسب قلوبهم. بالمقابل فان كثيرا من الدراسات أثبتت أن الحوار يعد أسلوبا فعالا في حل سوء الفهم بين الناس أو لحل المشكلات فيما بينهم. وجدير بالذكر هنا أن بعض هذه الدراسات قد أجريت على واقع الجامعات وتبين أن نشر ثقافة الحوار بين الطلبة يعد من أنجع الأساليب التي تقي الطلبة من الوقوع في مختلف المشكلات.

المبحث التمهيدي:

المطلب الأول: تعريف الحوار

الحوار لغة:

الحوار لغة أصله من الحور وهو "الرجوع عن الشيء وإلى الشيء, حار إلى الشيء وعنه حورا ومحارا ومحارة وحؤورا: رجع عنه واليه" (2). ومنه قوله تعالى:(إنه ظن أن لن يحور) [14: الانشقاق]، أي لن يرجع حياً مبعوثاً فيحاسب ثم يثاب أو يعاقب, وقال لبيد: وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع (3). وأحار عليه جوابه أي رده, والمحاورة المجاوبة والتحاور التجاوب والمتحاور المتجاوب (4). ومنه قوله تعالى:(فقال لصاحبه وهو يحاوره)، [34: الكهف].

وفي المعجم الوسيط أن كلمة الحوار لغة مشتقة من تحاور وتحاوروا أي تراجعوا بالكلام فيما بينهم. وبذلك تكون المحاورة بمعنى مراجعة الكلام من قولهم: حار إذا رجع (5). ويرى الأصفهاني أن الحوار هو "المرادة في الكلام ومنها التحاور" (6). والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة (7).

الحوار اصطلاحاً:

الحوار هو "أسلوب يعمل على نقل المعلومة لا بطريق الخبر, وإنما من خلال السؤال والجواب" (8). أو هو "رأيان يلتقيان أو يفترقان من حول الشيء ونقيضه, مما يعطي الإطار العام الذي ننقل به المعلومة حيوية تفصل السرد الذي يشعر بالسآمة والملل فتستفز المحاورة عناية السامع والقارئ على السواء لمتابعة ما يطرح من موضوعات المحاورة" (9). أو هو أيضا "أسلوب علمي تعليمي, تستخدم فيه الأسئلة والأجوبة لإثارة الأذهان وتحريك الوجدان, بقصد إزالة فكرة خاطئة من النفوس, أو تعليم أمر جديد أو حسم موضوع يدور حوله الخلاف, وذلك بتبادل الآراء والأفكار فيما بينهم بهدف الوصول إلى الحقيقة" (10). وبصورة شاملة فان الحوار هو "أداة أسلوبية تستخدم لمعالجة موضوع من الموضوعات المتخصصة في حقل من حقول العلم والمعرفة, أو جانب من جوانب الفكر والعقيدة, للوصول إلي حقيقة معينة بهذا الشكل من أشكال الأسلوب والمحادثة, وهو عملية تتضمن طرحا من طرف, يتمثله الطرف الآخر, ويجيب عليه فيحدث تجاوب يولد عند كل منهما مراجعة لما طرحه الطرف الآخر" (11). ففي قوله تعالى :(وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفرا) [34: الكهف], وقوله تعالى (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) [37: الكهف]. يفهم من الآيات أن الحوار هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين. وبالتالي يفهم من ذلك أن الحوار هو محادثة بين شخصين أو فريقين, حول موضوع محدد, لكل منهما وجهة نظر خاصة به هدفها الوصول إلى الحقيقة, أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر, بعيداً عن الخصومة أو التعصب, بطريقة تعتمد على العلم والعقل, مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة, ولو ظهرت على يد الطرف الآخر. لذلك فان من أساسيات الحوار أنه "نشاط عقلي يعطى المحاور فيه حريته الكاملة في التعبير عن رأيه" (12) وإعمال فكره في مختلف البدائل بهدف الوصول إلى الحقيقة المنشودة.

والحوار يختلف عن الجدال وذلك لأن الجدال مفاوضة كلامية بين طرفين بقصد الخروج بنتائج معينة. وتمتاز هذه المفاوضة بالمنازعة والمغالبة لإلزام الخصم (13). وعرف ابن سينا الجدال بأنه "مخالفة تبغي إلزام الخصم بطريق مقبول محمود بين الجمهور" (14). وأما عند الجرجاني فان الجدل هو "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة" (15). أو يقصد به تصحيح كلامه. وهو كذلك الخصومة في الحقيقة (16).

ويتبين من ذلك أن الحوار مختلف عن الجدال كون الحوار يعالج مختلف القضايا بهدوء كما ورد ذلك في ثلاثين موضعا في القرآن الكريم يغلب عليها الهدوء وعدم الخصومة مع تبادل الأفكار بكل يسر وسهولة بين الطرفين (17)، و يؤيد هذا الفارق بين الحوار والجدال ما ورد في قوله تعالى: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما) [1: المجادلة]. فقد ورد في هذه الآية الكريمة هذان اللفظان وبما أنه لا ترادف في القرآن الكريم علم بالضرورة أن الحوار مختلف تماماً عن الجدال، فالمرأة جاءت تشتكي على زوجها، والمشتكي يشعر بأنه مظلوم, فيبدأ شكواه بلهجة مرتفعة عالية النبرات، ثم سرعان ما تهدأ سورته وينقلب أسلوب الجدال إلى حوار هادئ، وهذا ما تدل عليه الآية الكريمة, فقد بدأت بذكر الجدال ثم انتهت بالحوار.

المطلب الثاني: أهمية الحوار

إن الاختلاف بين البشر مسلمة ينطلق منها الإنسان عند التعامل مع الآخرين. يقول تعالى: (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) [48: المائدة], ويقول أيضا: (وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا) [19: يونس], فالتباين والاختلاف والتعدد سنة إلهية, لكن الاختلاف ليس بالضرورة أن يكون نزاعا أو صراعا, وإنما هو لتبادل المنافع والخبرات والرأي والفكر, يقول تعالى: (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [13: الحجرات]. إن "الحوار يكتسب أهميته البالغة من كون الوجود الاجتماعي الإنساني لا يتحقق إلا بوجود الآخر المختلف, ومن أن الإنسان لا يحقق ذاته الإنسانية, ولا ينتج المعرفة, إلا بالالتقاء والحوار مع الإنسان الآخر, والتفاعل معه, إذ به تتولد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم, وبه تتضح المعاني" (18). ثم إن أهمية الحوار ضرورة من وجهتين: الأولى أن الحوار يتيح لنا أن نعرف الآخر بما نملك من فكر واتجاهات, والثانية أن الحوار ينبهنا في كثير من الأحيان إلي جوانب ربما لم نتنبه لها (19).

إن أهمية الحوار تكمن في تبادل وجهات النظر بين المتحاورين كي يعرف كل محاور وجهة نظر الآخر من أجل معرفة الحق والحقيقة أو نشر الوعي بين البشر في شتى المجالات. ثم إن الحوار يسعى لإيجاد قواعد للتفاهم بين البشر من أجل الحد من العنف والعدوان في العلاقات الاجتماعية (20).

المطلب الثالث: أهداف الحوار

إن تحديد أهداف الحوار وصياغتها يخضع إلى عوامل عدة، منها على سبيل المثال طبيعة المتحاورين، أفكارهم، عقيدتهم، ولماذا يتحاورون؟، ومن الذي يطلب الحوار؟ فقد يكون الهدف من الحوار الوصول إلى الحق في مسألة أشكلت على بعض الناس، ويكون هذا في حالة نقاء نفوس المتحاورين من المصالح الذاتية, وخلوها من الدوافع الشخصية، وقد يكون انتصاراً لباطل ودحض لحق، ويكون هذا في حالة عدم رغبة أحد أطراف المحاورة للوصول إلى الحق، وإنما غايته المراء والجدال لا غير. فإذا كان الذي يطلب الحوار من المبطلين, علم أن وراء حواره أهداف باطلة، غايتها: إثبات باطله ورد حق المحاور الآخر. وقد قص علينا القرآن الكريم نماذج لهذا النوع من الحوار، قال تعالى: (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين) [258: البقرة]، وقال تعالى: (و يجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق) [56: الكهف].

وهناك أهداف أخرى مختلفة. فقد يكون وسيلة لتطويق مشكلة لمنع انفجارها، وقد يكون سعياً لاستباق وقوع الأزمة ولمنع تكوّن أسبابها، وإما أن يكون محاولة لحل أزمة قائمة ولاحتواء مضاعفاتها. في هذه الحالات الثلاث تكون مهمة الحوار هي العمل على:

1. التوصل إلى قناعة راسخة ونتائج سليمة وصحيحة في الموضوع المتحاور فيه لإثبات حجة أو دفع شبهة
2. إبراز القضايا المشتركة بين الطرفين في مختلف المجالات
3. التأكيد على مصداقية قيم الاعتدال وتوسيع قاعدتها التربوية
4. إغناء الثقافة الحوارية التي تقوم على عدم رفض الآخر، والانفتاح على وجهة نظره واحترامها، وعدم التمترس وراء اجتهادات فكرية فردية من خلال التعامل معها – أي مع هذه الاجتهادات – وكأنها مقدسات ثابتة غير قابلة لإعادة النظر. (21).

المطلب الرابع: مواصفات الحوار الإيجابي

إن للحوار أصولا متبعة، وللحديث قواعد ينبغي مراعاتها. فالحوار الإيجابي في أصله حوار متفائل أي أن له أملا للوصول إلى القضايا المشتركة بين الطرفين أو الوصول إلى حلول مرضية. ثم انه حوار صادق عميق وواضح الكلمات, كي يضمن قدرة كل طرف لإيصال أفكاره إلى الطرف

الآخر. انه حوار متكافئ يعطي لكلا الطرفين فرصة التعبير عن الرأي والأفكار, ويضمن الاحترام المتبادل للرأي والرأي الآخر, ويعرف تماما مسلمة الخلاف في الرأي بين البشر. وهو كذلك حوار واقعي يتصل إيجابيا بالحياة اليومية الواقعية, وبالتالي فهو غير بعيد عن الحياة المعاشة, بل ويناقش القضايا المعاصرة والمستجدة التي يحتاجها الأفراد في حياتهم. وهو أيضا حوار تسوده المحبة والشعور بالمسئولية. ثم انه حوار يوافق الطرفان فيه على أن الهدف النهائي له هو إثبات الحقيقة كما هي وليس بناء على رغبة طرف ما.

إذا فالحوار الإيجابي هو الحوار الموضوعي الذي يرى الحسنات والسلبيات في ذات الوقت، ويرى العقبات ويرى إمكانيات التغلب عليها، وهو حوار صادق عميق وواضح الكلمات ومدلولاتها وهو الحوار المتكافئ الذي يعطى لكلا الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقي ويحترم الرأي الآخر ويعرف حتمية الخلاف في الرأي بين البشر وآداب الخلاف وتقبله .

المطلب الخامس: مواصفات المحاور الجيد

إن على من يريد المشاركة في أي حوار أن يكون على دراية تامة بأصول الحوار؛ ليحقق أهدافه التي يسعى إليها. ومن صفات المحاور الجيد ما يأتي:

أولاً: العلم: فلا بد للمحاور من التأهيل العلمي المختص. إن الجاهل بالشيء ليس نداً للعالم به، والجاهل لا يحق له أن يجادل من هو أعلم منه، وقد بين القرآن الكريم أهمية العلم في المحاورة في قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً) [43: مريم]. إن كثيراً من الحوارات نتيجتها الفشل, ومرد ذلك إلى عدم التكافؤ العلمي بين المتحاورين.

ثانياً: إخلاص النية لله تعالى: وهي لب الأمر وأساسه، و أن يكون الهدف هو الوصول إلى الحقيقة، ، قال الإمام الشافعي رحمه الله: "ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان, ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه" (22). فالحق ضالة المؤمن أنى وجده فهو أحق به، كما أنه ضالة كل عاقل. فيلزم من الحوار أن يكون حسن المقصد وليس هدفه الانتصار للنفس إنما يكون هدفه وغايته الوصول إلى الحق.

ثالثاً: فهم نفسية الطرف الآخر: ومعرفة مستواه العلمي، وقدراته الفكرية ليخاطبه بحسب ما يفهم.

تعد المحاورة من الفنون التي يصعب على المرء إتقانها إلا بعد دربة وممارسة لأنها تحتاج إلى مهارات وقدرات عالية، حيث إنه في كثير من الأحيان يصعب على المحاور إيصال أفكاره إلى الشخص المقابل، وذلك لمحدودية فهم من يحاوره، وعدم إدراكه للأمور كما ينبغي، ويصعب على

المحاور مهما أوتي من مهارات في فن الحوار الارتقاء بمستوى خصمه العقلي حتى يفهم الخطاب, عندئذ عليه أن ينزل إلى مستوى خصمه ويخاطبه بلغة يفهمها. وهذا الأسلوب يعد من أرقى أنواع الأساليب في الخطاب.

رابعاً: حسن الخطاب وعدم استفزاز وازدراء الغير: فاحترام آراء الآخرين أمر مطلوب، ولنا في حوار الأنبياء مع أقوامهم أسوه حسنة، فموسى وهارون أمرا أن يقولا لفرعون قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى . وفى سورة سبأ يسوق الله لنا أسلوبا لمخاطبة غير المسلمين حيث يقول في معرض الحوار (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) [24: سبأ].

خامساً: حسن الاستماع لأقوال الطرف الآخر، وتفهمها فهما صحيحا، وعدم مقاطعة المتكلم، أو الاعتراض عليه أثناء حديثه.

سادساً: قبول الحق ولو كان مع غيره.

سابعاً: أن يكون الكلام في حدود الموضوع المطروح ، وعدم الدخول في موضوعات أخرى.

ثامناً: البعد عن اللجج ، ورفع الصوت، والفحش في الكلام، قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في حديث ابن مسعود (ليس المؤمن باللعان ولا بالطعان ولا الفاحش ولا البذيء) (23). وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً) (24) وكان يقول : (إن من خياركم أحسنكم أخلاقا) (25).

تاسعاً: البعد عن الإعجاب بالنفس، وحب الظهور ولفت أنظار الآخرين.

عاشراً: التروي وعدم الاستعجال، وعدم الكلام إلا بعد التفكر والتأمل في مضمونه، وما يترتب عليه.

أحد عشر: ولا بد من توافر الرغبة عند الشخص المحاور في إجراء الحوار, وهذا يتطلب قناعة في نفسه لأهمية موضوع الحوار وجدواه.

ثاني عشر: الإعداد الجيد لموضوع المحاورة, فينبغي على المحاور الجيد أن يعد للموضوع بشكل دقيق, كي يكون قديرا في طرح فكرته ومناقشة الطرف الآخر بالدليل والبرهان (26).

إن المحاور الجيد يستطيع أن يتقن فن الإنصات والاستماع للآخر, لأن في ذلك تقديرا لشخصه واحتراما لآرائه وفكره. قبل البدء بالحديث لا بد من استحضار الأهداف وتحديد صيغة الرسالة,

وتحديد الاستجابة التي يراد منها أن تؤثر في المستمع قبل الشروع بالكلام. ثم انه ينبغي البدء من نقطة التقاء بين الطرفين كي يكون الحوار وديا وإيجابيا ومثمرا.

على المحاور أيضا أن يلتزم بالعقلانية والمنطقية في حديثه أثناء حواره مع الآخرين, وعليه كذلك أن يقدم الأدلة والبراهين التي تدعم فكره ورأيه كي يكون حواره منهجيا وعلميا, لأجل إقناع الآخر مع ضرورة ترك الحجج الواهية والتي لا تزيد الحوار إلا تعقيدا.

إن الالتزام بالصدق والأمانة لا بد أن يكون منهجا لطرفي الحوار ما دامت الغاية منه الوصول إلى الحق, ثم انه لا بد للمتحاورين الالتزام بما يتم الحديث حوله كي يتم التوفيق بين القول والفعل, بالإضافة إلى ذلك لابد من الرفق واللين من الجانبين أثناء الحوار.

المبحث الأول: مقومات ثقافة الحوار من المنظور الإسلامي

إن الحوار يمكن أن يكون مع الآخر وبالتحديد مع الآخر المخالف بعد أن يترسخ الحوار مع النفس. فان الحوار الذاتي والنقد الذاتي والمحاسبة الذاتية هي التي تبني المنهجية الحوارية عند الإنسان والتي تقبل الآخر ورأيه وتسعى لشرح وجهة النظر وتوضيح الأدلة والبراهين التي تقوم عليها تلك الوجهة. ثم إن الحوار يتطلب الانفتاح على الطرف الآخر لفهم وجهة نظره من أجل الوصول إلى درجة التفاهم معه. ولذلك فان الحوار هو الطريق إلى استيعاب وجهات النظر تلك والأدلة والبراهين الداعمة لمواقف الطرفين المتحاورين من أجل تفاهمها.

إن من مقومات ثقافة الحوار الإيجابي الاعتراف بوجود الآخر والإيمان بحقه في الاختلاف. بل إن من مقومات الحوار "احترام الآخر والاعتراف بحقه في حرية التعبير عن آرائه ومعتقداته" (27). فالحوار لا يسعى إلى ترسيخ القناعات الذاتية أو محاولة إقناع الطرف الآخر بها. بل انه ينبغي أن يكون محاولة لإيجاد الفسحة المشتركة بين الطرفين ثم البناء عليها من أجل ترسيخ معاني التفاهم. ثم إن من مقومات ثقافة الحوار أن يكون الهدف الأسمى له إحقاق الحق والوصول إلى الحقيقة بغض النظر عن من طرحها أولا. لذلك فلا بد "أن يتخلص الطرف المحاور من كل مفردات التخوين والنفي والإقصاء والتعالي وادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة" (28).

إن ثقافة الحوار تتطلب من المتحاورين أن يكونوا على قناعة تامة بأن الحوار هو الأسلوب الحضاري الراقي لمعالجة مختلف القضايا والمشكلات. بل انه المنهج الوحيد الناجح لحل الإشكاليات, ذلك أنه ينطلق من عدم احتكار الحق أو الحقيقة, وأن الوصول إلى الصواب يتم عن طريق التفاعل مع أبناء مجتمعه وتلاقح أفكاره مع أفكار الآخرين.

إن الثقافة الحوارية ينبغي أن تنطلق من النقاط المشتركة بين طرفي الحوار كي يسير الحوار بايجابية دون شعور طرف بالانتصار على الطرف الآخر عن طريق تركيزه على ما يتفرد به من أفكار خاصة. لذلك فان نجاح الحوار يتطلب إبراز الأمور المتفق عليها ابتداء ثم تناول القضايا المختلف عليها تباعا الأبسط فالأكثر تعقيدا. وبالإضافة إلى ذلك فلا بد من منهج الموضوعية عند طرح مختلف القضايا كمقوم من مقومات الحوار الإيجابي الفعال. والموضوعية هي "محاولة تبني الاتجاه المحايد وعدم الانحياز لأفكار أو اتجاهات معينة مع من يتم التحاور معه, وبالتالي لا يتم تغليب دوافع الذات وعواطفها ومصالحها" (29).

إن من المبادئ الراقية في الثقافة الإسلامية الرصينة أن من اجتهد وأصاب الحق فله أجران. أجر الاجتهاد وأجر الإصابة للحق. ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد لاجتهاده ولم يؤثم على الخطأ. يفهم من ذلك أن الاجتهاد كأي عمل فكري إنساني مفتوح على الخطأ والصواب. فهو ليس مقدساً ولا مطلقاً ولا ثابتاً، بل هو إنساني، محدود، ومتغير. وانه ليس لأحد أن يدعي الحقيقة المطلقة. وليس له أن يخطئ الآخرين لمجرد اقتناعهم برأي مخالف. فالحقيقة نسبية. والبحث عن الحقيقة، حتى من وجهة نظر الآخر المختلف، طريق مباشر من طرق المعرفة. وهو في الوقت نفسه أسمى أنواع الحوار. وفي الثقافة الإسلامية كذلك، آن الحوار يتطلب أولا الاعتراف بوجود الآخر المختلف، واحترام حقه ليس في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف فحسب، بل احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد، ثم واجبه في تحمل مسؤولية ما هو مقتنع به (30).

الاختلاف في الإسلام حقيقة إنسانية طبيعية. يقول تعالى في هذا الشأن: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) [13: الحجرات]. وقد خلق الله الناس مختلفين اثنياً واجتماعياً وثقافياً ولغوياً، ولكنهم في الأساس "أمة واحدة" كما يقول تعالى: (وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا) [19: يونس]، أي أن اختلافاتهم على تعددها لا تلغي الوحدة الإنسانية. بل إن هذه الوحدة تقوم على الاختلاف، وليس على التماثل أو التطابق. ذلك أن الاختلاف آية من آيات عظمة الله، ومظهر من مظاهر روعة إبداعه في الخلق. يقول الله تعالى: (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) [22: الروم]. والقاعدة الإسلامية كما حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أن "... لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ..." (31). وبالتالي فإن الاختلاف العرقي لا يشكل قاعدة لأفضلية ولا لدونية. فهو اختلاف في إطار الأمة الإنسانية الواحدة، يحتم احترام الآخر كما هو على الصورة التي خلقه الله عليها.

إذا كان احترام الآخر كما هو لوناً ولساناً يشكل قاعدة من قواعد السلوك الديني في الإسلام، فان احترامه كما هو عقيدة وإيمانا, هو احترام لمبدأ حرية الاختيار والتزام بقاعدة عدم الإكراه في الدين. فالقرآن الكريم يقول: (لكل وجهة هو موليها) [148: البقرة]. وفي إشارة واضحة إلى تعدد التوجهات يقول أيضا: (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) [145: البقرة]. ذلك انه مع اختلاف الألسن والألوان، كان من طبيعة رحمة الله اختلاف الشرائع والمناهج، وهو ما أكده القرآن الكريم بقوله: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا. ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، ولكن ليبلوكم فيما أتاكم. فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) [48: المائدة]. (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) [118: هود]. وبذلك فقد أرسى القرآن الكريم قواعد واضحة للاعتراف بالآخر وبوجهة نظره.

المبحث الثاني: نماذج حوارية من القرآن والسنة

عند الرجوع إلى الجذور الثقافية في الدين سنجدها غنية بقدر كبير من ثقافة الحوار، فعلى سبيل المثال في الفقه الإسلامي نجد المذاهب المتعددة حيث كان الحنفية يقولون الرأي عندنا كذا وعند السادة الشافعية بخلافه، والشافعية يقولون الرأي عندنا كذا وعند السادة المالكية بخلافه، وكان مالك يقول: الرأي عندنا كذا وعند السادة الحنابلة بخلافه.أعتقد أننا غيبنا ثقافة الحوار عندما ادعى كل منا احتكار الحقيقة. فلا بد أن نشعر تماماً بأن الآخر يجب أن يحترم بكل التفاصيل الثقافية والإيديولوجية سواء كان الآخر مسلماً أو غير مسلم. ولا بد أن نسمح بالاختلاف في إطار من التسامح والاحترام وقبول الآخر, فلا يمكن بحال من الأحوال أن يتم احتكار الحقيقة. وهناك عشرات الأدلة من القرآن الكريم والسنة المشرفة بأن القرآن كان يحترم الآخر، فوردت ثلاث مرات الآية بتشابه كبير (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة) [17: الحج] فلا يوجد أوسع من هذا الاعتبار لقبول الكل (32).

المطلب الأول: في القرآن الكريم

إن من ينظر إلى تاريخ أمتنا بالدراسة والتحليل فإنه سيجد أن لغة الحوار كانت سائدة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. فالقرآن يدعو إلى الحوار مع الآخر غير المسلم بالتي هي أحسن. يقول الله تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم) [46: العنكبوت]. وفي التوجيه القرآني كذلك ما يؤكد هذه القاعدة إذ يقول الله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) [64: أل عمران]. بل إن القرآن الكريم يؤكد على منهج الحوار حتى في

القضايا العقدية, فيقول الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) [39: يوسف].

ثم إن القرآن الكريم يوضح أهم قواعد الحوار بين الناس حيث يخاطب النبي بقوله: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) [125: النحل]. إذن فالدعوة إلى الله عز جل هي شكل من أشكال الحوار مع الآخر.

وفي حوار الله مع الأنبياء تبرز حقيقة الإعجاز الإلهي: (وإذ قال إبراهيم ربِ أرني كيف تحيِ الموتى قال أولم تؤمن قال بلىَ ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصُرهُنّ إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم أدعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) [260: البقرة]. وفي حوار الله مع عباده، تبرز حقيقة العدل الإلهي، حيث ورد في الآية الكريمة: (قال ربِ لمَ حشرتني أعمى وقد كُنتُ بصيراً. قال كذلك أتتكَ آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) [125: طه].

ثم يأتي التوجيه الرباني إلى النبي صلى الله عليه وسلم لمحاورة أهل قريش فيقول تعالى: "قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون. فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون" [31– 32: يونس]. انه "حوار يقوم على سؤالهم عما يعترفون به من فضل الله ورزقه ليصحح لهم عن طريق هذا الحوار الذي يوقظ وعيهم الفطري, ذلك الخلط الذي كانوا واقعين فيه" (33).

وفي حوار الأنبياء مع الناس، تبرز حقيقة التربية الإلهية، في الآية الأولى من سورة المجادلة: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) [1: المجادلة]. كما تبرز حقيقة الهداية الإلهية: (ألم ترَ إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه إن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيِ ويميت. قال أنا أحيِ وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فآت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين) [258: البقرة]. وفي حوار الناس مع الناس، تبرز حقيقة الجشع الإنساني: (فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) [34: الكهف]. تبين هذه الآيات الكريمة أن الحوار يتطلب وجود تباينات واختلافات في الموقع وفي الفكر وفي الاجتهاد وفي الرؤى. وفي ذلك انعكاس طبيعي للتنوع الذي يعتبر في حدّ ذاته آية من آيات القدرة الإلهية على الخلق ومظهراً من مظاهر عظمته وتجلياته (34).

المطلب الثاني: في السنة النبوية

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نموذجاً رائعاً في الحوار والاستماع للآخر. فكان إذا حدثه أحد يتجه بكليته نحو المتحدث, رجلاُ كان أو امرأة، صبياُ أو خادماً, وكان يحرص على الاستماع الجيد حتى لأعدائه. روي أن عتبة بن ربيعه جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا ابن أخي: إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة, والمكان في النسب, وإنك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيم، فرقت به جماعتهم, وسفهت به أحلامهم, وعبت به آلهتهم ودينهم, وكفرت به من مضى من آبائهم, فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. قال: يا ابن أخي, إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا, وان كنت تريد به شرفا ملكناك علينا, وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك, طلبنا لك الطب, وبذلنا به أموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه, أو كما قال له: حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه , قال: "أقد فرغت يا أبا الوليد؟" قال: نعم. قال: فاسمع منى. قال: أفعل. فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم. حمّ. تنـــزيل من الرحمن الرحيم. كتاب فصلت آيته قرءاناً عربياُ لقوم يعلمون. بشيراُ ونذيراُ فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون. وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه..." [1– 5: فصلت] . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبة أنصت لها, والقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه, ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها, فسجد, ثم قال : "قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت, فأنت وذاك" فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط... قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه, قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم" (35). انه حوار متميز مع الآخر حتى لو كان ذاك الآخر كافرا. لقد جلس صلى الله عليه وسلم يستمع إلى العروض الرخيصة من عتبة بن ربيعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقاطعه بالرغم من كلامه الباطل والذي يمس الدين والعقيدة. وفي هذا الموقف درس في فن الإنصات إلى آخر الحديث وإن لم تكن مقتنعا به. ثم يلاحظ كيف كنى الرسول صلى الله عليه وسلم عتبة بن ربيعة وخاطبه "بأبي الوليد" ولم يقل له أفرغت يا كافر.

وفي حوار آخر دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين فتى شاب "أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا (مه، مه) فقال: ادنه، فدنا منه قريبا. قال: فجلس. قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: والناس لا يحبونه لأخواتهم. قال:

أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله ، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه". فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء" (36). ويلاحظ هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخدم أسلوب اللوم ولم يعاقب أو يؤنب رغم أن القضية تمس منظومة القيم والأخلاق في المجتمع, وإنما استخدم أسلوب الحوار والمناقشة وطرح الأسئلة ليفسح مجالا للآخر للتفكير في أمره.

وفي حوار إيجابي آخر من حياة النبي عليه الصلاة والسلام حدث في غزوة بدر حين تجمع المسلمون للقاء الكفار وكانت آبار المياه أمامهم وهنا نهض الحباب بن المنذر رضى الله عنه وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أهو منزل أنزلكه الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو الرأي والحرب والمكيدة. فقال الحباب : يا رسول الله ما هذا بمنزل وأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوقوف بحيث تكون آبار المياه خلف المسلمين فلا يستطيع المشركون الوصول إليها (37). وفعلاً أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الرأي الصائب وكان ذلك أحد عوامل النصر في تلك المعركة .

وبتحليل هذا الموقف نجد أن هذا الحوار يأتي تحت باب حوار الأتباع وحوار المصلحة العامة. ثم إن الحباب بن المنذر كان إيجابيا بالرغم من أنه أحد عامة المسلمين, وكان يمكنه أن يسكت أو يعطل تفكيره, فهو مجرد جندي تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يتلقى الوحي من السماء, وهناك كبار الصحابة أصحاب الرأي والمشورة, ولكن كل هذه الأسباب لم تمنعه من إعمال فكره, ولم تمنعه من الجهر برأيه الصائب, ولكنه مع ذلك التزم الأدب الرفيع في الجهر بهذا الرأي, فتساءل أولا إن كان هذا الموقف وحي من عند الله أم أنه اجتهاد بشرى. فلما عرف انه اجتهاد بشرى وجد ذلك مجالا لطرح رؤيته الصائبة, ولم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم غضاضة في الأخذ برأي واحد من عامة المسلمين, وهذا الموقف يعطينا انطباعا هاما عن الجو العام السائد في الجماعة المسلمة آنذاك، ذلك الجو المليء بالثقة والمحبة والإيجابية وإبداء النصيحة وتقبل النصيحة.

وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجية الحوار من خلال أحاديثه التعليمية للصحابة الكرام ففي حديثه عن حقيقة المفلس يروي أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. قال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة, ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا. فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار" (38). ففي هذا الحديث بين الرسول صلى الله عليه

وسلم حقيقة الإفلاس, وأزال الفهم الخاطئ من نفوس المتعلمين أو الطرف الآخر من المحاورة عن طريق الحوار والاستماع للآخر بل ومشاركة الآخر.

إن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعا قد فهموا هذه المنهجية المؤمنة بالحوار فاستخدموها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل طلب العلم. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن أحب الله ورسوله, قال: أنت مع من أحببت" (39). لقد أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السائل بغير ما سأل وهو ما يعرف بالالتفات للأهم. فالصحابي يسأل عن الساعة, والمعلم يطالبه بالإعداد لها والتزود لذلك ثم بين أن الأحبة في العقيدة والإيمان معا يوم القيامة. ثم إن المحاور له الحق بالسؤال عما يريد وأن لا يضيق الطرف الآخر ذرعا بالسؤال, وأن يجيبه بما يحقق الهدف. ومن أبرز أهداف الحوار تعديل السلوك عن طريق غرس معلومات عقائدية وأخلاقية تظهر على السلوك.

المبحث الثالث: أهمية ثقافة الحوار في حل المشكلات الجامعية:

المطلب الأول: خلفية القضية

إن الثقافة هي الإطار والمضمون الفكري الذي يحدد السمات الأساسية لأي مجتمع. وكأن السمة الأساسية التي تميز الحياة المعاصرة في كثير من مجتمعاتنا هي ثقافة التسلط. وهذا التسلط إنما يتمثل في الثقافة الأحادية المسيطرة على كل شيء، من التربية إلى السياسة إلى الاقتصاد والآداب والفنون لتصل إلى اختيار الطالب مساره الأكاديمي في المدرسة إلى اختياره تخصصه في الجامعة ومن ثم قبوله في الوظيفة التي يرى له أنها هي الأنسب لمستقبله.

في مقالته بعنوان "ثقافة القمع هي السائدة وثقافة الحوار غائبة" يشير مصطفى (40) أن ثقافة التسلط هذه تسربت إلى لغة الناس مع بعضهم بعضاً, وإلى طريقة تفكيرهم وحديثهم. وتمر هذه الثقافة عبر سلسلة ثقافية متكررة من القنوات الموجودة في الجسم الاجتماعي، والتي تسمى العلاقات الثقافية التسلطية. وأولى تجلياتها نجدها في العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة. فالمرأة في كثير من مجتمعاتنا تشكل مثالاً لممارسة ثقافة التسلط، ليس لها أن تختار، وبالتالي أن تناقش أو تحاور أو أن تفكر وتحلل. عليها أن تذعن لسلطة الرجل دون أي نقاش أو اعتراض، وبالتالي الجمود والشلل الذهني والتكيف مع ثقافة اللاحوار التي أصبحت جزءاً من حياتها اليومية.

بعد ذلك تنتقل ثقافة التسلط إلى مجال أوسع نسبياً لتشمل أفراد الأسرة من خلال علاقة الأب مع أبنائه، والتي تقوم أحيانا على التسلط الذي يحكم تلك العلاقة وبالتالي يغرس الأب الخوف والطاعة في نفوس أبنائه ويحرم لغة الحوار فيما يتعلق بشؤون الأسرة، ويتعرضون إلى قائمة لا تنتهي من الأوامر والنواهي باسم التربية الخلقية وباسم معرفة مصلحتهم دون أي نقاش. وهذا ما يؤدي بالضرورة إلى حالة من الشلل الفكري، ويعطل القدرة على التفكير والتحليل والنقد وهي جميعاً شروط رئيسة للارتقاء الفكري والاجتماعي.

وتتمدد ثقافة التسلط لتنتقل إلى خارج الأسرة، وبالتحديد إلى المؤسسات التربوية والتعليمية، لنجد جزءا من علاقة المدرس بالطالب هي علاقة تربوية تسلطية. فمهمة الطالب أن يحفظ عن ظهر قلب ما يقوله المدرس. وعليه ترديد أقواله وأفكاره في الامتحان حتى ينال النجاح. وبالتالي تتابع المؤسسات التعليمية ممارسة ثقافة التسلط التي بدأت في الأسرة، وتتحول المدرسة إلى عملية تدجين ثقافي تفرض الحصار الفكري والثقافي على الطالب، كي يكون مجرد أداة مذعنة، ويتم تحت شعار غرس القيم الخلقية, قيم الاحترام والطاعة والنظام وحسن السيرة والسلوك, لا يسمح للطالب أن يعمل فكره أو أن ينتقد أو يتخذ موقفاً شخصياً، وبالتالي يقع ضحية ثقافة التسلط التربوية.

وتتابع ثقافة التسلط اتساعها لتصل إلى كثير من مؤسسات الدولة (إدارية، إنتاجية، إعلامية وغيرها). فالعامل أو الموظف همه الأول والأخير رضا مديره وتنفيذ أوامره دون أي اعتراض حتى ولو كانت تمس المجتمع سلبياً، لعله يحصل على بعض المكاسب الوظيفية الشخصية. وعندما تتأكد ثقافة التسلط في الإنسان على هذا المستوى المؤسسي المجتمعي، لا بد للذهن أن يفقد مرونته وحرية حركته والاتجاه التحليلي النقدي. فالتحليل النقدي لا ينمو ويسود إلا في جو من العلاقة الديمقراطية الحقيقية، التي وحدها تجعل الحوار ممكناً في أركان المجتمع كافة.

وبالتالي يمكن القول أن أي نهوض بالمجتمع لا يمكن أن يتحقق إلا إذا أوجدنا ثقافة حوارية نقدية في الحقول المجتمعية كافة (الأسرة، المدرسة، الجامعة، المؤسسة الوظيفية، المؤسسات الدينية، النقابات، الأحزاب السياسية وغيرها من المؤسسات) التي ترسخ حق الآخر بالاختلاف بغض النظر عن اتجاهه الاجتماعي والفكري والسياسي, ذلك لأن ثقافة الحوار هي الأساس لحل تلك الأزمات والمشكلات العديدة التي تعيشها مجتمعاتنا المعاصرة. إن ثقافة الحوار هي بمنزلة البوصلة التي ترشدنا إلى الاتجاه الصائب، الاتجاه الحواري النقدي الذي يرفض الإقصاء والتهميش مهما كان مصدره، وبالتالي إعادة الاعتبار الحقيقي لإنسانية الإنسان وإشراكه في صنع القرار الذي يخصه على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (41).

المطلب الثاني: جذور الحل

إن إحياء ثقافة الحوار أمر غاية في الأهمية يقوم على عاتق المؤسسات التربوية ابتداء بالأسرة وانتهاء بالجامعة. ومن هنا نؤكد أن مختلف المؤسسات التربوية في المجتمع ينبغي أن تستوعب ثقافة الحوار كقاعدة تؤسس عليها مواقفها البناءة. وهنا ينبغي التأكيد على أن هذه القضية تعود إلى سبب رئيس يتمثل في طريقة التعليم في مؤسساتنا التعليمية. إن ممارسة التعليم بالتلقي فقط لا يمكن أن تصنع ثقافة للحوار. بل وحتى في مجال التعليم الديني فانه يتطلب ترسيخ معالم احترام الرأي الآخر كما كان واضحا في حيوية المدارس العقدية والفقهية عند علماء المسلمين الأسلاف. لذلك فلا مجال إلا لتقدير صاحب الرأي الآخر وعدم التسليم بوجود رأي واحد إلا في تلك المجالات العقدية التي أجمع عليها علماء المسلمين.

وبنفس المنهج فلا يمكن إتباع منهج التلقين في تعليم الثقافات المختلفة والسياسات المتنوعة وبناء إيديولوجيات الإنسان حول واقع مجتمعه. "وما لم نعالج هذه القضية ونفسح المجال لسماع الرأي الآخر فلن نتمكن من الحصول على مجتمع متعدد يؤمن بحق الآخر في الاختلاف ويحترم اختلافه ويعذره في هذا الاختلاف" (42). ولا نقول ان ثقافة الحوار غائبة تماما فهناك من يؤمن بحق الآخر في الحوار ويحترم الاختلاف الحضاري للشعوب (43). إلا أننا ما زلنا بحاجة إلى ترسيخ هذه الثقافة كي تكون منهجا وطبعا وسجية للتعامل مع مختلف القضايا سواء أكانت دينية أم ثقافية أم حضارية أم علمية أو غيرها. ويمكن أن تكون الجامعة مسرحا هاما جدا لترسيخ هذه الثقافة بين طلبة الجامعات لأهمية دور الجامعة في المجتمع من جهة, وحساسية طبيعة العلاقات بين كثير من الطلبة من جهة أخرى.

لقد أثبتت الدراسات الميدانية في الجامعات أن للحوار أهميته القصوى في حل المشكلات المختلفة في الجامعة. وكما أثبتت الدراسات أن ذلك يحقق الآتي:

1. رفع مستوى التحصيل
2. تقليل نسبة الغياب عن المحاضرات
3. زيادة الثقة بالنفس لدى الطلبة
4. احترام النظام والتعليمات
5. التقليل من المظاهر العدوانية لديهم وخاصة في علاقة الطلبة مع بعضهم
6. القدرة على التفكير وحل المشكلات
7. زيادة النشاط والمناقشة لدى الطلبة
8. توثيق العلاقة بين الطلاب وكوادر الجامعة من مدرسين وإداريين (44).

وتجدر الإشارة هنا إلى الدراسة الأكاديمية التي أعدها د. كامل الحوامدة حول أسباب العنف الجامعي للحد من انتشار هذه الظاهرة بين طلاب الجامعات. وقد قامت الدراسة على مجموعة من الأسئلة هدفت إلى معرفة مدى انتشار العنف بين الطلبة في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة، وهي: ما هي أنواع العنف التي يمارسها الطلبة داخل الجامعات، وما هي الدوافع الكامنة وراء هذه الظاهرة الاجتماعية ،وما مدى انتشار بعض الثقافات التي تساعد على سلوك العنف، و ما هي الآثار الاجتماعية الناتجة عن هذا السلوك داخل الحرم الجامعي، وما هي وسائل التخفيف من هذه الظاهرة.

وتبين نتائج الدراسة أنه يمكن مواجهة سلوك العنف بين الطلاب من خلال لغة التحاور الحضاري التي تعتبر أساس التعامل بين الطلبة في الجامعات، وتقليص الهوة بين الطالب والأستاذ لأن ذلك سيؤدي إلى زيادة الثقة في نفسية الطالب، وزيادة الأنشطة الطلابية وزيادة البحث العلمي للطلاب لملء الفراغ ، وتشجيع الطلبة للانضمام إلى مجالس الطلبة وتكثيف التواصل للاطلاع على ما يستجد من مشكلات أولا بأول، وإيجاد مادة رئيسة تهتم بالقضايا السلوكية والمجتمعية ودعم الجوانب الايجابية في حب الانتماء للعشائر والعائلات والوقوف سدا منيعا في وجه الجوانب السلبية التي تنتج عن العصبية.

وبتفصيل أدق فان هذه الدراسة بينت أن أسباب العنف الجامعي تعود إلى الشعور بالكبت الزائد بنسبة 76%، أما العامل الثاني فالتركيز على الجوانب الأكاديمية وإهمال الجوانب الأخرى في بناء الشخصية وجاء بنسبة 75%، وبالنسبة للتعصب القبلي حصد نسبة 62% ، فيما جاء عدم الانسجام والتكيف مع محيط الجامعة بنسبة 52%، والشعور بعدم المساواة في تطبيق القوانين 51%، والشعور بوقت الفراغ 42% ومشاهدة الطلاب للمشاهد العنف بنسبة 31%، والتعليق على الجنس الأخر 26% ، والتعب والإرهاق من المواصلات 23%، والفقر والحاجة المادية21%، والتحريض على عرقلة المحاضرة 18%، والحمية والغيرة على الصديقة بنسبة 16% واستخدام الألفاظ غير السيئة بين الأصدقاء حصد نسبة 14% (45).

وانطلاقا من أهمية إنماء ثقافة الحوار في الجامعات الأردنية كانت تجربة جامعة فيلادلفيا في مؤتمرها العلمي الثامن لكلية الآداب والفنون عام 2003 والذي كان بعنوان "الحوار مع الذات" (46). لقد ناقش المؤتمر مجموعة من الأوراق الهامة والتي تصب في تعزيز ثقافة الحوار لدى كوادر الجامعة كلها. بعض هذه الأوراق ركز على تأكيد ثقافة الحوار في المرجعية الدينية والفكرية وجذور التفكير الحواري في الثقافة العربية, وبعضها ركز على جوهر قضية الحوار كمشروعيته الإسلامية وأسسه وآدابه. وقد كانت هناك أوراق أخرى عن الآثار المترتبة على تعزيز ثقافة الحوار كتلك التي أكدت على دور الحوار وحرية التعبير في الازدهار الحضاري للأمة.

من هنا يتبين أن تعزيز ثقافة الحوار في الجامعات وفق النظرة الإسلامية المشار إليها في هذا البحث سيكون كفيلا للتقليل من مظاهر الخلل المتمثلة بسلوك العنف بين طلبة الجامعات على مختلف مستوياتهم. إن منهج الحوار ومن خلال التأكيد عليه في الجامعات عن طريق تنوع المناهج التدريسية والأساليب التعليمية وصياغة القوانين والتعليمات مراعية حاجات الطلبة ليعتبر دعامة قوية لحفظ الأمن والاستقرار في مختلف المؤسسات التربوية. لذلك فان التركيز على تعزيز ثقافة الحوار ليعتبر واحدة من أولويات المؤسسات التربوية وعلى رأسها الجامعات لما له أثر كبير على مجريات العملية التعليمية.

الخاتمة:

تخلص هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- الحوار هو نتاج عقلية جماعية تؤمن بالآخر وجودا ورأيا وقرارا وتأثيرا. عقلية لا ترضى إلغاء الآخر ولا تسعى للسيطرة عليه فكرا وسلوكا. عقلية لا تدعي امتلاك الحقيقة ولا تحتكر العلم والمعرفة دون الآخر بل وتسعى لمشاركة الآخر عن طريق تقديره واحترام رأيه ومحاولة فهمه من أجل دوام الصلة معه. وبالتالي فإن للحوار دورا فاعلا في ترويض النزاعات وسوء الفهم بين الناس وتليين صلابة موقفهم كي يبنوا عقولهم على التسليم بنسبية الآراء وعدم إطلاق المعرفة وقابلية الرأى للمراجعة والتعهد بنبذ الأحكام المسبقة نحو الآخر.
- يهدف الحوار إلى إبراز الجوامع المشتركة بين الطرفين وتعميقها في مختلف المجالات والتأكيد على ضرورة نشر قيم الاعتدال والوسطية والتسامح بين الناس والاستعداد لقبول الآخر.
- إن أبرز ما يميز ثقافة الحوار من المنظور الإسلامي أنها تستند إلى القرآن الذي جعلها منهجا لحل معضلات الأمور حتى ولو كانت عقدية وتستند أيضا إلى السنة التي مارسها رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارته للدولة الإسلامية.
- إن تجربة التراث الإسلامي الرصين في إرساء معالم ثقافة الحوار بين أفراد المجتمع تعد نموذجا حيا مليئا بالمواقف التي تثمر حيوية وإيجابية في التعامل مع مختلف المشكلات.
- إن ثقافة الحوار تعد أساسا متينا ومقوما رئيسيا لأي نهضة أو تقدم في المجتمع بشكل عام أو في المؤسسات التابعة له وخاصة المؤسسات التربوية.
- إن على عاتق مؤسسات الدولة بشكل عام وعلى المؤسسات التربوية بشكل خاص ابتداء بالمدرسة ومن ثم الجامعة ومختلف المعاهد التربوية أن تقوم بدور فعال لترسيخ ثقافة الحوار على المستوى الإداري والتربوي التعليمي.

- إن ثقافة الحوار من شأنها أن تصنع بيئة ايجابية فعالة في المؤسسات التربوية كفيلة بتحفيز الأفراد نحو الجد والبذل والعطاء بل وربما الإبداع في الإنجاز, مما يعود بالنفع على المجتمع ككل.
- إن هناك علاقة طردية متينة بين رسوخ ثقافة الحوار في المؤسسات التربوية وبين انتشار الأمن والطمأنينة بين أفرادها. مما يدل على أن منهجية الحوار تكون فعالة بشكل كبير في حل المشكلات الطلابية في تلك المؤسسات.

التوصيات:

يوصي الباحثان بما يلي:

- أن تعمل الجامعات والكليات والمدارس وكافة المؤسسات التربوية على ترسيخ معالم ثقافة الحوار فيما بين أعضاء الهيئة الإدارية والهيئة التدريسية وكافة العاملين فيها بالإضافة إلى الطلبة أنفسهم. ويمكن أن يكون ذلك بعقد مؤتمر عام حول إنماء ثقافة الحوار في المؤسسات التربوية يتلوه عدد من الندوات والحوارات واللقاءات والفعاليات المختلفة حول موضوع إنماء ثقافة الحوار بين أعضاء المؤسسة. ويشار هنا إلى تجربة جامعة فيلادلفيا في مؤتمرها العلمي الثامن لكلية الآداب والفنون عام 2003 والذي كان بعنوان "الحوار مع الذات" (47) . بالإضافة إلى الندوة التي عقدتها جامعة القدس المفتوحة في نابلس بعنوان "دور الحوار والمشاركة في بناء الحركة الطلابية" بهدف زيادة الوعي الفكري والتقبل الاجتماعي وتعزيز التمسك بالثوابت والأخلاق الدالة على التسامح وقبول الآخر برأيه دون احتكار الحقيقة (48).

- أن يخضع أعضاء الهيئة الإدارية في كافة المؤسسات التربوية لمجموعة دورات تدريبية حول مفهوم ثقافة الحوار وأهميته وأسسه وآدابه وأساليب استخدامه أثناء ممارسة مختلف الأعمال الإدارية.
- أن يمارس أعضاء الهيئة الإدارية في كافة المؤسسات التربوية ثقافة الحوار عند التعامل مع مدرسي وطلبة المؤسسة التربوية وأن يتعاملوا مع العاملين وفق منهج احترام الرأي الآخر وتقدير فكره ومعتقداته.
- أن لا يقتصر أعضاء الهيئة التدريسية على أسلوب التلقين والمحاضرة مع طلبتهم, بل عليهم أن ينوعوا من أساليب تدريسهم لتشمل في المقام الأول أسلوب الحوار والمناقشة والذي يتيح للطلبة إبداء آرائهم والتعبير عن شخصياتهم بكل صراحة ووضوح وجرأة وثقة.

- ضرورة عقد دورات إدارية منهجية تدريبية لأفراد المؤسسات التعليمية في موضوعات تهمهم وعلى رأسها ثقافة الحوار. إن الطالب الجامعي على وجه الخصوص بأمس الحاجة ليتدرب على مهارات بناء وترسيخ منهج الحوار لديه كأسلوب للتخاطب مع الآخر من جهة, أو لحل مختلف المشكلات من جهة أخرى.

- أن تهيئ المؤسسات التربوية بشكل عام والجامعات بشكل خاص بيئة إيجابية تسمح للطلبة بالتعبير عن آرائهم بحرية. مع ضرورة التركيز على دور المؤسسة في توفير صحافة حرة نشطة ومنابر حوارية مفتوحة تلبي رغبة في نفوس الطلبة لإظهار مختلف إبداعاتهم بشتى التخصصات.

الفهارس:

(1) الشيخلي, عبد القادر, **أخلاقيات الحوار**, 1993, دار الشروق, عمان, ص22.

(2) (ابن منظور, محمد بن مكرم الإفريقي, **لسان العرب**, د.ت., دار صادر, بيروت, لبنان, ج 4, ص 217, د ت).

(3) (القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، د.م., د.ن., د.ت., 239/19).

(4) (ابن منظور, مرجع سابق, ج 4, ص 217).

(5) الزيات, أحمد حسين, (د ت), **المعجم الوسيط**, ج1, بيروت, ص212

(6) الأصفهاني, الراغب, (د ت), **المفردات في غريب القرآن**, بيروت: دار المعرفة

(7) الزيات, أحمد حسين, مرجع سابق, ص 204

(8) زيادة, خليل عبد المجيد, (د ت), **الحوار والمناظرة في القرآن**, بيروت: دار المنار للطباعة والنشر, ص 135.

(9) زيادة, خليل عبد المجيد, مرجع سابق, ص 19.

(10) ربابعة, فراس محمد, (1999), **الحوار النبوي في العهد المدني**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الشريعة- جامعة اليرموك, اربد- الأردن, ص 10.

(11) الهيتي, عبد الستار, **الحوار: الذات... والآخر**, ط1, 2004, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, قطر, ص 40.

(12) العمري, أحمد حسن يوسف و العمري, صالح محمد أحمد, **الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة**, 2006, دار الكتاب الثقافي, اربد, الأردن, ص 12- 13).

(13) الميداني, عبد الرحمن حبنكة, (1981), **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**, ط2, بيروت: دار القلم, ص 119.

(14) ابن سينا, الحسين بن علي, (1983), **الشفاء**, مركز تحقيق التراث, ص 23.

(15) الجرجاني, علي بن محمد بن علي, (1987), **التعريفات**, بيروت: عالم الكتب, ص 106.

(16) نفس المرجع.

(17) حنفي, عبد الحليم, (1985), **أسلوب المحاورة في القرآن**, القاهرة: الهيئة القطرية العامة للكتاب, ص 150.

(18) زرمان, أحمد, **الحوار في مرجعيتنا الدينية والثقافية**, (2003), مؤتمر الحوار مع الذات, أوراق المؤتمر العلمي الثامن لكلية الآداب والفنون, جامعة فيلادلفيا, 28 – 30 تموز (يوليو) 2003, عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, ص 129.

(19) علي, سعيد إسماعيل, (2004), **الخطاب التربوي الإسلامي**, الدوحة: سلسلة كتاب الأمة.

(20) الشيخلي, عبد القادر, **ثقافة الحوار في الإسلام**, ط1, 2003, مؤسسة اليمامة الصحفية, الرياض, ص 128– 131.

(21) السماك, محمد, (2002), **ثقافة الحوار في الإسلام: حرية الاختيار وحق الاختلاف**, لبنان: جريدة النهار, الأحد 17 تشرين ثاني\ نوفمبر, وانظر العمري, أحمد حسن يوسف و العمري, صالح محمد أحمد, مرجع سابق, ص 171.

(22) أبو نعيم, أحمد بن عبد الله الأصفهاني, **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**, دار الكتب العلمية, بيروت, ط 1, 1409ه – 1988م, ج 9, ص 118.

(23) **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**, أبواب البر والصلة, دار الفكر, د.م., د.ت., د.ط., ج 7, ص 149.

(24) البخاري, محمد بن اسماعيل, **صحيح البخاري**, كتاب البر والصلة, باب لم يكن النبي "ص" فاحشا ولا متفحشا وما يكره من البخل, ج 5, رقم 2243, ضبط ترقيم د. مصطفى البغا, دار العلم, دمشق, ط1, 1401 ه– 1981م.

(25) البخاري, محمد بن اسماعيل, **صحيح البخاري**, كتاب البر والصلة, باب لم يكن النبي "ص" فاحشا ولا متفحشا وما يكره من البخل, ج 5, رقم 2245, ضبط ترقيم د. مصطفى البغا, دار العلم, دمشق, ط1, 1401 ه– 1981م.

(26) أنظر الشيخلي, عبد القادر, مرجع سابق, ص58– 65, وانظر العمري, أحمد حسن يوسف و العمري, صالح محمد أحمد, مرجع سابق, ص 37– 42 وانظر الهيتي, مرجع سابق, ص 76– 80.

(27) البلوي, سلامة محمد, **دور حرية التعبير في الازدهار الحضاري**, (2003), مؤتمر الحوار مع الذات, أوراق المؤتمر العلمي الثامن لكلية الآداب والفنون, جامعة فيلادلفيا, 28 – 30 تموز (يوليو) 2003, عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, ص 440.

(28) زرمان, أحمد, مرجع سابق, ص 134.

(29) عبد الجواد, محمد أحمد, (2005), **الإدارة بالحوار**, القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية, ص 38.

(30) السماك, محمد, مرجع سابق.

(31) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**, كتاب المناقب, دار الريان- المكتبة السلفية, القاهرة, ط3, 1407 ه, ج6, ص609.

(32) حبش, محمد (2006), **جذورنا الثقافية والدينية والعرف غنية بثقافة الحوار وسيادته**, http://www.al-majalla.com/ListMuajaha.asp تاريخ الدخول 1\4\2007.

(33) النحلاوي, عبد الرحمن, (2000), **التربية بالحوار**, دمشق: دار الفكر, ص 18.

(34) السماك, محمد, مرجع سابق.

(35) ابن هشام, **السيرة النبوية**, تحقيق وضبط وشرح مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي, دار الخير, بيروت, ط1, ج1, ص234- 235.

(36) ابن حنبل, أحمد, **مسند الإمام أحمد**, (د ت), بيروت: المكتب الإسلامي, 5\256.

(37) الخضري, محمد, **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**, د.ن., بيروت, ط3, 1410 ه, 1990م, ص114.

(38) مسلم, **صحيح مسلم**, كتاب البر والصلة, باب تحريم الظلم, بيروت, مكتبة دار الفكر, ط3, 1398ه, 1978م, ج8, ص135- 136.

(39) البخاري, **صحيح البخاري**, كتاب الأدب, باب ما جاء في قول الرجل ويلك, رقم الحديث 6167 وباب علامة حب الله عز وجل, رقم الحديث 6171, وانظر مسلم, **صحيح مسلم**, كتاب البر والصلة, باب المرء مع من أحب, ج8, ص187.

(40) مصطفى, طلال (2006), **ثقافة القمع هي السائدة وثقافة الحوار غائبة**, http://www.al-majalla.com/ListMuajaha.asp تاريخ الدخول 1\4\2007

(41) أنظر مصطفى, طلال, مرجع سابق.

(42) حبش, محمد, مرجع سابق.

(43) نفس المرجع.

(44) التل, سعيد وآخرون, (1997), **قواعد التدريس في الجامعة**, عمان: دار الفكر للطباعة والنشر, ص 470.

(45) الحوامدة, كمال (2006), **العنف الجامعي: دراسة أكاديمية على الجامعات الأردنية**, http://ammannet.net/look/article.tpl تاريخ الدخول 5\4\2007

(46) أبو أصبع, صالح؛ والمناصرة, عز الدين؛ وعبيد الله, محمد, (2003), **الحوار مع الذات**, أوراق المؤتمر العلمي الثامن لكلية الآداب والفنون, جامعة فيلادلفيا, 28 – 30 تموز (يوليو) 2003, عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

(47) نفس المرجع.

(48) جامعة القدس المفتوحة, (2006), **ندوة دور الحوار والمشاركة في بناء الحركة الطلابية**, http://www.qou.edu/homePage/arabic/studentsAffairs/activities.jsp تاريخ الدخول 22\3\2007.